مُقدِّمة السلسلة

تساعد سلسلة الخطوات العشر الأولى في إعداد من جاءوا من خلفيَّة لم يحضروا فيها الكنيسة في صغرهم على أخذ الخطوات الأولى في اتِّباع يسوع. نُسمِّي هذا «الطريق إلى الخدمة»، لأننا نؤمن أن كل مؤمن ينبغي أن يتم تجهيزه ليكون خادمًا للمسيح وكنيسته بغض النظر عن خلفيَّته أو خبرته في الحياة.

إن كنت قائدًا في الكنيسة وتقوم بالخدمة في أماكن صعبة، استخدم هذه الكتب كأداة لتساعدك في تنمية من لا يألفون تعاليم يسوع لتجعلهم تلاميذًا جُدُدًا. سوف تُجهِّزهم هذه الكتب لكي ينموا في الشخصية والمعرفة والعمل.

أو إن كنت أنت نفسك جديدًا في الإيمان المسيحي، ولا زلت تصارع حتى تفهم معنى أن يكون المرء مسيحيًّا، أو ماذا يقول الكتاب المُقدَّس فعليًّا، فسيكون هذا دليلًا سهل الفهم بالنسبة لك بينما تخطو أولى خطواتك كتابع ليسوع.

هناك طُرُق كثيرة يمكنك أن تستعمل بها هذه الكتب:

- يمكن استخدامها من قِبَل شخص واحد يقرأ المحتويات ببساطة ويجيب عن الأسئلة بمفرده.
- كما يمكن استخدامها في صورة لقاء بين شخصين، حيث يقرأ الاثنان المادة المكتوبة قبل أن يلتقيا ثم يناقشان الأسئلة معًا.

- كما يمكن استخدامها في صورة مجموعة حيث يُقدِّم القائد المادة في صورة حديث أو عظة، ويتوقَّف عند نقاط معينة للمناقشة داخل المجموعة.

سوف يُحدِّد إعدادك أفضل طريقة لاستعمال هذا الدليل.

دليل المُستَخْدِم

بينما تقوم بالدراسة سوف تصادفك الرموز التالية ...

جيمس – سوف تتعرَّف على جيمس. وعند نقاط معيَّنة من كل فصل سوف تسمع شيئًا عن قصته وما كان يحدث في حياته. نريدك أن تأخذ ما كنت تتعلَّمه من الكتاب المُقدَّس وتتبيَّن ما الفرق الذي يمكن أن يُحدِثه ما تعلَّمته في حياة جيمس وفي حياتك. لذا متى رأيت هذا الرمز سوف تسمع المزيد عن قصته.

توضيح – من خلال أمثلة وسيناريوهات مأخوذة من الحياة الواقعية، سوف تساعدنا هذه الفقرات على فهم النقطة المطلوب إثباتها وتوضيحها.

تَوَقَّف – عندما نصل إلى نقطة هامة أو صعبة سوف نطلب منك أن تتوقَّف وتقضي بعض الوقت في التفكير أو الحديث عمَّا تعلَّمناه للتو. ربما يجيب هذا عن بعض الأسئلة، أو ربما يقودنا هذا إلى سماع المزيد من قصة جيمس.

آية مفتاحيَّة – الكتاب المُقدَّس هو كلمة الله لنا، وبالتالي يُمثِّل الكلمة الفاصلة بالنسبة لنا في كل شيء علينا أن نؤمن به وكيف علينا أن نسلك. بالتالي نريد أن نقرأ الكتاب المُقدَّس أولًا،

ونريد أن نقرأه بعناية. لذا متى رأيت هذا الرمز عليك أن تقرأ أو تُنصِت إلى الفقرة الكتابية ثلاث مرات. إن شَعَر الشخص الذي تقرأ معه الكتاب المُقدَّس بالارتياح، اجعله يقرأ الفقرة مرة واحدة على الأقل.

آية للحفظ – في ختام كل فصل سوف نقترح آية كتابية للحفظ. لقد وجدنا أن حفظ الآيات الكتابية أمر مؤثِّر بحق في بيئتنا. سوف تتعلَّق الآية (أو الآيات) بشكل مباشر بالمواضيع التي غَطَّيْناها في الفصل.

مُلخَّص – كذلك عند نهاية كل فصل وضعنا مُلخَّص قصير لمحتويات هذا الفصل. إن كنت تقوم بدراسة الكتاب مع شخص آخر، ربما يكون من المفيد العودة إلى ذلك المُلخَّص عندما تستأنف محتويات الأسبوع السابق.

مقدمة

لقد كنَّا نسأل الأسئلة الكبيرة في هذه الكتب. مَن نحن؟ من هو الله؟ هل الله حقيقيٌّ؟ لقد فكَّرنا فيما إذا كان يمكن الوثوق بالكتاب المُقدَّس، وما إذا كان يسوعُ هو المُخلِّص الذي يقول إنَّه هو. فإذا كان من الممكن الوثوقُ بالكتاب المُقدَّس، وإذا كان الله حقيقيًّا، وإذا كان يسوعُ هو المُخلِّص (ونعلم جميعًا أنَّنا بحاجة إلى الخلاص)، فقد وجدنا إجاباتنا عن أكبر الأسئلة في الحياة.

لذا، إن كنتَ تثق الآن بيسوع، فقد أظهر لك الروحُ القدس أنَّه هو الملك وأنَّك تنوي العيش من أجله. فأنت تريد أن تسمع كلمته؛ تريد أن تفعل ما يقوله وتخبر الآخرين عن الرجاء الذي وجدته فيه. قد تبدو الأمور ورديَّة، فها أنت تعيش من أجل يسوع! مستمتعًا بشعبه، الكنيسة! لقد غُفِر لك! لقد تغيَّرتَ!

ثمَّ تندفع مباشرةً إلى الدعوة المسيحيَّة لخدمة الآخرين. من الواضح في الكتاب المُقدَّس أنَّ الله قد باركنا حتَّى نكونَ سبب بركة للآخرين. لكنَّ التفاصيل الدقيقة لهذه الخدمة ليست سهلة. قد يبدو الأمر مُملًّا، وغالبًا ما يكون مزعجًا ومُحبطًا أو مُعطِّلًا. فنحن، عندما نحاول خدمة الآخرين، إنَّما نواجه خطايانا وخطاياهم. نحن نواجه الأكاذيب التي تخبرنا أنَّه ليس بمقدورنا أن نفعل ذلك، فنحن لا نستحقُّ شيئًا، وليس لدينا ما نقدِّمه.

لكنَّ الحقَّ الإنجيليَّ يغيِّر كلَّ هذا. فإنَّ رجاءَنا الآن ليس فيما يمكننا القيام به، ولكن في عمل المسيح فينا.

سنطرح في هذا الكتاب المزيد من القضايا والأسئلة العمليَّة. وإذ نثق الآن بيسوع، وبعد أن صار هو من يملك علينا الآن؛ فكيف نواصل الخدمة ونتبعه يومًا بعد يوم؟

هل هناك من بلغ به الحالُ أنَّه لم يعُد قادرًا على مساعدة الآخرين؟ لماذا علينا أن نخدم على أي حال؟ ماذا عن وقتي، أغراضي، أموالي؛ هل يجب أن أعطيها كلَّها؟ كيف يمكنني أن أعطي إذا لم يكن لديَّ ما يكفي لنفسي ولعائلتي؟ مَن المفترض أن أخدم؟ ماذا لو كنتُ لا أريد أن أفعل ذلك؟ ما الذي سيحفِّزني؟ ما كلُّ هذا الكلام عن «المواهب الروحيَّة»؛ هل لديَّ أيٌّ منها؟ إذا كان الأمرُ كذلك، كيف يمكنني استخدامها؟

يمكنك قراءة هذا الكتاب بمفردك أو مع الأصدقاء، ولكن يمكنك قراءته برغبة في معرفة المزيد عن يسوع ومكانك بوصفك خادمًا في جسده الحبيب، الكنيسة.

تَقَابَل مع جيمس

جيمس هو مَسيحيٌّ جديد من خلفيَّة الطبقة العاملة. نشأ في منطقة سكنيَّة صعبة مملوكة للمجلس المحلِّي، في ميدلاندز، إنجلترا. لقد حارب إدمان الكحول على نحوٍ متقطِّع لسنوات عديدة لكنَّه أقلع تمامًا عن الشرب منذ تحوُّله إلى المسيح قبل اثني عشر شهرًا.

جيمس في مُنتصف الثلاثينيَّات من عمره، أعزب ولم يسبق له أن شغل وظيفة ثابتة. يتسكَّع حول مبنى الكنيسة معظم أيَّام الأسبوع ويشكو غالبًا من الملل. وهو يدَّعي أنَّه مريض لدرجة تمنعه من العمل ويخشى أن تؤثِّر وظيفة بدوام جزئيٍّ على ما يتمتَّع به من مزايا حكوميَّة. لقد وافق على دراسة الكتاب المُقدَّس معكم في موضوع الخدمة المسيحيَّة.

ما المقصود؟

لا يتعلَّق الأمرُ بي،
إنَّه يتعلَّق باللّه
ومجده.

١– هل يمكن أن يستخدم اللّه شخصًا مثلي؟

من الذي يستخدمُه اللّه؟!

هل يمكنك أن تتخيَّل أنَّ الله يستخدم زانية؟ ماذا عن أرملةٍ وحيدة تحزن على فقدان زوجها وابنيها؟ أو مراهقة حامل غير متزوِّجة؟ كيف يمكن لمثل هؤلاء النساء أن يكُنَّ مفيدات للربِّ؟

ماذا عن استخدام جبان في واحدة من أكثر عمليَّات الإنقاذ دراماتيكيَّة على الإطلاق؟ أو راعي غنم صغير يُسقط ويهزم ألدَّ أعداء إسرائيل؟ وماذا عن الرجل الذي أرسل زوج امرأة أخرى إلى الموت ليحصل على زوجته؟ أو رجل تحرِّكه شهواته الذكوريَّة ولا يستطيع مقاومة إغراءات امرأة جميلة؟

صدِّقْ أو لا تصدِّق، هذه كلُّها قصص حقيقيَّة في الكتاب المُقدَّس.

استخدم الله راحاب الزانية لمساعدة جواسيسه على الهروب من أريحا عندما كانوا يفتِّشون ويبحثون عن أرض الموعد (يشوع ٢).

استخدم الله نُعمي لتحقيق زواج راعوث وبوعز، ممَّا أدَّى في النهاية إلى ولادة يسوع (راعوث ٣–٤).

استخدم الله مريم الشابة لتحبل وتلد ابن الله يسوع (لوقا ١: ٢٦–٣٨).

استخدم الله موسى المُرتعد والمتلعثم لإنقاذ شعب الله من العبوديَّة في مصر (خروج ٤).

استخدم الله الشاب داود ومقلاعه لإسقاط جليات بحجر واحد فقط (١ صموئيل ١٧).

استخدم الله داود بوصفه ملكًا لقيادة أمَّة إسرائيل، حتَّى أنَّه دعاه «رجل حسب قلب الله»؛ على الرغم من أنَّ داود زنى مع بثشبع التي حملت منه، ثمَّ قتل زوجها أوريَّا للتستُّر على الأمر (٢ صموئيل ١١).

استخدم الله شمشون، بعد ملاحقته الحمقاء للعديد من النساء والبوح بسرِّ قوَّته لدليلة بدافع الحبِّ، ليحكم بالموت بشكل دراميٍّ على الفلسطينيِّين في لحظة موته (قضاة ١٤–١٦).

يزخَرُ الكتابُ المُقدَّسُ بالضعفاء والخُطاة الذين يفشلون دائمًا في فعل الصواب.

جيمس

لماذا؟! لماذا يمتلئ الكتاب المُقدَّس بالفاشلين وغير الأسوياء والمُجرمين؟ أليس المقصود من الكتاب المُقدَّس أن يوضِّح لنا كيف يجب أن نحيا، وكيف نفعل الشيء الصحيح؟

تَوَقَّف

ما رأينا في سؤال جيمس؟ هل هو على حقٍّ أم أنَّه مخطئ؟

هل من الأسباب التي لأجلها أعطانا الله هذه القصص أن نشعر بالراحة تجاه أنفسنا؟ أعني عندما نقيس أنفسنا على هذه المجموعة من الخاسرين، فمن السهل الاعتقاد أنَّنا على الأقلِّ لسنا مثلهم بهذا السوء! أم أنَّ الله يرينا هذه الإخفاقات بمثابة تحذير لنا؟ ربَّما تكون هذه هي طريقة الله ليقول لنا: «احترسوا، قد يحدث هذا لكم».

لا أعتقد أنَّ أيًّا من هذه الأفكار صحيح. لم يُكتَبْ الكتابُ المُقدَّس ليجعلنا نشعر بتحسُّن، كما أنَّه ليس تحذيرًا من أنَّ ما حدث للناس في ذلك الوقت يمكن أن يحدث لنا اليوم. هذا لا يعني أنَّه لا توجد عواقب لخطايانا.

من الواضح أنَّ هناك عواقب. لكنِّي أعتقد أنَّنا نقرأ هذه القصص في كتبنا المُقدَّسة لأنَّها تهدف إلى دفعنا نحو يسوع. تهدف إلى مساعدتنا على إدراك ما يلي:

نحن بحاجة إلى بطل

إليكم المغزى: لا يتعلَّقُ الكتابُ المُقدَّس بالأشخاص الموجودين فيه، ولا يتعلَّق الكتاب المُقدَّس بك أو بي بشكل أساسيٍّ. نعم، يحتوي الكتاب المُقدَّس على «ما يجب فعله وما لا يجب فعله»، ولكنَّه ليس مجموعة من القواعد في الأساس.

يـدورُ الكتـابُ المُقـدَّس حـول الله. الله هـو البطـل والشـخصيَّة الرئيسـيَّة والعمـل الرئيسـي والنجـمُ الـذي تتَّجـه إليـه الأنظـار!

توضيح

ليـس مـن شـيء يماثـلُ مشـهد معركـة مثيـر. فَكِّـر فـي «**مملكـة الخواتـم**» (*Lord of the Rings*)؛ يتقـدَّم الأخيـار، يصارعـون، فقـط ليتقدَّمـوا مـرَّة أخـرى. نحـن نحـبُّ الأمـر أكثـر عندمـا يتجمَّـع المُسـتضعَف لهزيمـة المتنمِّـر الأكبـر فـي الحيـاة. لكـن فـي قصَّـة الله، فـإنَّ الوحيـد الـذي يفـوز بـأيِّ نصـرٍ هـو الله. تُظهـر لنـا إحـدى القصـص لرَجُـلٍ مملـوء بالخـوف اسـمه جدعـون، مـدى اهتمـام الله بمجـده. لقـد قلَّـل الله عمـدًا جيـش الإسـرائيليِّين مـن حوالـي ٣٢,٠٠٠ إلـى ٣٠٠ رجـل فقـط، فقـط حتَّـى لا يظنُّوا أنَّهم هم الذين انتصروا في المعركة:

«وَقَـالَ ٱلـرَّبُّ لِجِدْعُـونَ: «إِنَّ ٱلشَّـعْبَ ٱلَّـذِي مَعَكَ كَثِيـرٌ عَلَـيَّ لِأَدْفَـعَ ٱلْمِدْيَانِيِّيـنَ بِيَدِهِـمْ، لِئَـلَّا يَفْتَخِـرَ عَلَـيَّ إِسْـرَائِيلُ قَائِلًا: يَـدِي خَلَّصَتْنِي. وَٱلْآنَ نَـادِ فِـي آذَانِ ٱلشَّـعْبِ قَائِـلًا: مَـنْ كَانَ خَائِفًـا وَمُرْتَعِدًا فَلْيَرْجِـعْ وَيَنْصَـرِفْ مِـنْ جَبَـلِ جِلْعَـادَ». فَرَجَـعَ مِـنَ ٱلشَّـعْبِ ٱثْنَـانِ وَعِشْـرُونَ أَلْفًـا. وَبَقِـيَ عَشَـرَةُ آلافٍ.

وَقَـالَ ٱلـرَّبُّ لِجِدْعُـونَ: «لَـمْ يَـزَلِ ٱلشَّـعْبُ كَثِيـرًا. اِنْـزِلْ بِهِـمْ إِلَـى ٱلْمَـاءِ فَأُنَقِّيَهُـمْ لَـكَ هُنَـاكَ. وَيَكُـونُ أَنَّ ٱلَّـذِي أَقُـولُ لَـكَ عَنْـهُ: هَـذَا يَذْهَـبُ مَعَـكَ، فَهُـوَ يَذْهَـبُ مَعَـكَ. وَكُلُّ مَـنْ أَقُـولُ لَـكَ عَنْـهُ: هَـذَا لَا يَذْهَـبُ مَعَـكَ فَهُـوَ لَا يَذْهَـبُ» ... فَأَخَـذَ ٱلشَّـعْبُ زَادًا بِيَدِهِـمْ مَـعَ أَبْوَاقِهِـمْ. وَأَرْسَـلَ سَـائِرَ رِجَـالِ إِسْـرَائِيلَ كُلَّ وَاحِـدٍ إِلَـى خَيْمَتِـهِ،

وَأَمْسَكَ ٱلثَّلَاثَ مِئَةِ ٱلرَّجُلِ. وَكَانَتْ مَحَلَّةُ ٱلْمِدْيَانِيِّينَ تَحْتَهُ فِي ٱلْوَادِي.

... وَقَسَمَ ٱلثَّلَاثَ مِئَةِ ٱلرَّجُلِ إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ...

... فَجَاءَ جِدْعُونُ وَٱلْمِئَةُ ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِينَ مَعَهُ إِلَى طَرَفِ ٱلْمَحَلَّةِ فِي أَوَّلِ ٱلْهَزِيعِ ٱلْأَوْسَطِ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ قَدْ أَقَامُوا ٱلْحُرَّاسَ، فَضَرَبُوا بِٱلْأَبْوَاقِ وَكَسَّرُوا ٱلْجِرَارَ ٱلَّتِي بِأَيْدِيهِمْ. فَضَرَبَتِ ٱلْفِرَقُ ٱلثَّلَاثُ بِٱلْأَبْوَاقِ وَكَسَّرُوا ٱلْجِرَارَ، وَأَمْسَكُوا ٱلْمَصَابِيحَ بِأَيْدِيهِمِ ٱلْيُسْرَى وَٱلْأَبْوَاقَ بِأَيْدِيهِمِ ٱلْيُمْنَى لِيَضْرِبُوا بِهَا، وَصَرَخُوا: «سَيْفٌ لِلرَّبِّ وَلِجِدْعُونَ». وَوَقَفُوا كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَكَانِهِ حَوْلَ ٱلْمَحَلَّةِ. فَرَكَضَ كُلُّ ٱلْجَيْشِ وَصَرَخُوا وَهَرَبُوا». (قضاة ٧: ٢–٤، ٨، ١٦، ١٩–٢١)

جيمس

ما زلتُ لا أرى كيف يمكن أن يستخدم الله شخصًا مثلي. ليس لديَّ مهارات أو خبرات أو خلفيَّة. إذا كانت لديَّ بعض المؤهِّلات، أو مارست التلمذة أو كنت مسيحيًّا لفترة طويلة، فربَّما يمكنني خدمة الآخرين من خلال تعليم الكتاب المُقدَّس؛ ولكن ماذا عليَّ أن أُقدِّم؟

تَوَقَّف

كيف برأيك يجب أن ننصح جيمس بناءً على ما قد تعلَّمناه حتَّى الآن؟

المشكلة هي أنَّنا نميل إلى النظر إلى أنفسنا أوَّلًا. لكن تذكَّر أنَّ الله هو بطل هذه القصَّة وليس نحن.

إذا قُمنا بعملٍ جيِّد، فهذا فقط بسبب لطف الله معنا.

عندما نفشل، فإنَّنا لا نزال بأمان في عائلة الله بسبب ما فعله يسوع. نحن لم نفعل شيئًا لنقتني خلاصنا. لا ينبهر الله بمواهبنا وإنجازاتنا ومؤهِّلاتنا. وكما أنَّه لا يؤجِّل عمله بسبب إخفاقاتنا وفوضى أعمالنا ونقائصنا. فلماذا نعتقد أنَّنا نستطيع أن نطيع الله بقوَّتنا، أو نرضيه بمهاراتنا الذاتيَّة؟

عندما ننظر إلى أنفسنا بدلًا من الله، لا يمكننا أن نرى كيف سيستخدمنا الله. وحتَّى نكون أمناء، فإنَّنا مُحقُّون في التساؤل عن ذلك، أليس كذلك؟ نحن نعرف مخاوفنا ونقاط ضعفنا. إذا فحصنا الأمر جيِّدًا، سنجد جميعًا أنَّنا نصنع أبطالًا لا قيمة لهم بتاتًا.

الخبرُ السارُّ هو أنَّ الله يستطيع وهو من يستخدم الضعفاء ليفعلوا ما يريدهم أن يفعلوه.

في الواقع، هو مُتخصِّص في ذلك!

هم، ونحن، لا نفعل شيئًا للمساهمة في عمل الله. تذكَّروا جيش جدعون المتفرِّق المكوَّن من ٣٠٠ جندي؛ كلُّ ما فعلوه هو نفخ الأبواق والصراخ، فهرب العدو مبتعدًا!

ليست قوَّة الناس أو قدرتهم على الخدمة هي التي تجعل ذلك يحدث؛ إنَّه الله وحده.

الله هو البطل.

الله هو دائمًا البطل.

لا تفهموني بشكل خاطئ، ليس الأمر أنَّنا غير مهمِّين. يستخدم الله أفرادًا بعينهم، بقواناا الفرديَّة وتفضيلاتنا ومراوغاتنا. **لكن ينال الله كلَّ المجد**.

مدمنو المجد

أحد عوائق الخدمة هو أنَّنا نريد المجد لأنفسنا. نريد أن توجَّه الأنظار إلينا ويُعترف بفضلنا. نريد أن يُعجب الآخرون بنا. نريد من الناس أن يروا مدى تغيُّرنا، ومدى حبِّنا لله، ومدى كرمنا وبذلنا. ولا نريد أن نخيب! لذلك، نحن نميل إلى القيام بأمرين: إمَّا أن نخدم لكي نظهر بشكل جيِّد، أو لا نتقدَّم ونقدِّم الخدمة في حالة فشلنا.

من الأفضل ألَّا تفعل شيئًا وأن تظلَّ رائعًا، من أن تفعل شيئًا فتبدو غبيًّا تمامًا!

أو ربَّما نكون منشغلين جدًّا في محاولة العثور على المجد في مكان آخر. نبحث عن الرضا والسعادة من خلال السعي وراءَ أشياء أخرى: العلاقات، المكانة، الأدوات، الملابس، التلفاز، التمرين، اللياقة البدنيَّة، الحصول على مصداقيَّة في الشارع، التقدير في العمل، الذكاء، الجمال، المخدِّرات، الجنس، المواد الإباحيَّة، الكحوليَّات... القائمة لا حصر لها. نعتقد أنَّنا نعرف كيف تبدو الحياة الجيِّدة، ونحاول تأمينها لأنفسنا. نريد أن نكون شخصًا ما: شخصًا ما مُهمًّا. شخصًا رائعًا. شخصًا يتلقَّى احترامًا.

ملكوتُ يسوعَ من المُزدرى

لكنَّ يسوع جعل الأمرَ واضحًا ... مملكته هي من المُزدرى، من لا قدر له.

في زمن حياة يسوع على الأرض، كانت هناك مجموعاتٌ من الناس يُفهم عالميًّا أنَّهم لا قدر لهم، أنَّهم لا أحد:

الأطفال،

النساء،

جباة الضرائب،

الزُناة،

الوثنيُّون.

الأمر المذهل هو أنَّ يسوع يعمل من خلال كلِّ مجموعة من هذه المجموعات ويظهر أنَّ لها مكانًا في ملكوته.

«وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلَادًا لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. وَأَمَّا ٱلتَّلَامِيذُ فَٱنْتَهَرُوا ٱلَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذٰلِكَ ٱغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا ٱلْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ لِمِثْلِ هٰؤُلَاءِ مَلَكُوتَ ٱللهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَقْبَلُ مَلَكُوتَ ٱللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ»». (مرقس ١٠: ١٣–١٥)

لا يتعلَّق ملكوته بخفَّة الظلِّ والمظهر العصريِّ المُنمَّق، بالأكبر أو الأسوأ، الأذكى أو الأفضل. إنَّه ملكوتُ الذين لا قدر لهم.

وحتَّى لو كنتَ شخصًا مهمًّا، فإنَّ ذلك سيبقيك خارجَ الملكوت بدلًا من دخولك إليه. ولكن عندما يُسمح بدخول المُهمَّشين، الذين لا قدر لهم، فإنَّه يُرحِّب بهم بقلبٍ مفتوح وأذرع مفتوحة!

افتخرْ بالرب

يوضِّح بولس في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس أنَّ كلَّ القوَّة والقدرة تأتي من يسوع المسيح وحده، من خلال الإنجيل. كان المؤمنون في كورنثوس يتجادلون حول أيِّ قائد كنيسة هو الأفضل. تبدو رسالة بولس مثل إبريق من الماء المثلَّج يُلقى على وجهك. يقول: «ما بالكم أيُّها الناس، إنَّ الأمر لا يتعلَّق بنا! هل صُلب بولس من أجلك؟ بالطبع لا! كلُّ شيء هو عن يسوع!»

وبَّخَ بولسُ المؤمنين لأنَّهم كانوا يمنحون بولس وصَفَا وأبلُّوس (قادة الكنيسة الآخرين) الكثير من الفضل. المسيح هو حكمة الله وقوَّته وليس هم. يكتب بولس أنَّ المسيح أرسله «**[ليُبشِّر]، لَا بِحِكْمَةِ كَلَامٍ لِئَلَّا يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ ٱلْمَسِيحِ**» (١ كورنثوس ١: ١٧).

يمضي بولس في تذكير مؤمني كورنثوس بجذورهم:

«**فَٱنْظُرُوا دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ، بَلِ ٱخْتَارَ ٱللهُ جُهَّالَ ٱلْعَالَمِ لِيُخْزِيَ ٱلْحُكَمَاءَ. وَٱخْتَارَ ٱللهُ ضُعَفَاءَ ٱلْعَالَمِ لِيُخْزِيَ ٱلْأَقْوِيَاءَ. وَٱخْتَارَ ٱللهُ أَدْنِيَاءَ ٱلْعَالَمِ وَٱلْمُزْدَرَى وَغَيْرَ ٱلْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ ٱلْمَوْجُودَ، لِكَيْ لَا يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ. وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٱلَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ ٱللهِ وَبِرًّا**

وَقَدَاسَـةً وَفِـدَاءً. حَتَّـى كَمَـا هُـوَ مَكْتُـوبٌ: «مَـنِ ٱفْتَخَـرَ فَلْيَفْتَخِـرْ بِٱلـرَّبِّ»». (١ كورنثـوس ١: ٢٦–٣١)

يبنـي يسـوع ملكوتـه الراديكالـيَّ المقلـوب رأسًـا علـى عقـب، مـن خطـاة عديمـي الفائـدة، متخبِّطيـن، ضُعفـاء، غيـر قادريـن، عديمـي القيمـة، تحوَّلـوا إلـى الإيمـان بالنعمـة وحدهـا. وهـو يفعـل ذلـك ليُظهـر مـدى عظمـة الله وكيـف تعمـل قوَّتـه فينـا! نحـن الذيـن لا نفتخـر إلَّا بالـربِّ.

الشـيء الوحيـد الـذي يمكـن أن يقـود خدمتنـا، ويجعلنـا نسـتمر في العمل عندما تصبح الأمور صعبة، هو مجد الله.

لا يتعلَّق الأمر بنا!

هـذا مـا يحرِّرنـا، فيجعلنـا قادريـن أن نخـدم. لا يتعلَّـق الأمـر بقدرتنـا؛ لا يتعلَّـق الأمـر بخلفيَّتنـا: سـواء كنَّـا صالحيـن مـن الناحيـة الأخلاقيَّـة طـوال حياتنـا أو كنَّـا فـي قـاع الحفـرة ونعـود مـرَّة أخـرى. **يتعلَّـق الأمـر فقـط بـالله ومـا يمكنـه أن يفعلـه مـع الخطـاة ومـن خلالهـم لمجـده.**

عندمـا نسـأل: «هـل يمكـن أن يسـتخدم الله شـخصًا مثلـي؟» تكـون الإجابـة بصـوت عـالٍ: «نعـم!»

يمكنه، وسوف يفعل؛ لمجد اسمه القدير، الجميل، الرحيم.

آيات للحفظ

«**لِأَنَّ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**». (مرقس ١٠: ٤٥)

مُلخَّص

الله هو البطل! وهو سوف يستخدمنا لمجد اسمه العظيم، فنبتهج ونفتخر بيسوع وحده.

ما المقصود؟

لأن يسوع
قد خدمنا،
يمكننا بدورنا
أن نخدمه
ونخدم الآخرين.